

جامعة الأخوين

وَانظِم لِرَافِعِهِ عُقُودَ بَيَانِ
وَمَنَارَةَ سَتُّصِيٍّ بِالْعِرْفَانِ
مَهْدَ الْأَبَاةِ وَمَوْطِنَ الشُّجْعَانِ
فِي الْأَرْضِ لَمْ تَحْتَجْ إِلَى رِضْوَانِ !
وَرَأَيْتَ رَوْضاً زَاهِي الأُلُوانِ
وَعَفُوتَ فِي ظِلِّ مِنَ الأَغْصَانِ
سَتَظَلُّ تُنْبِيُّ عَنْ جَلَالِ البَّانِي
وَيَغِيبُ بَانُوهَا مَعَ النِّسْيَانِ
تَاجاً يُرْصَعُ مَفْرِقَ الأَوْطَانِ
لِلْعِلْمِ تَكْشِفُ ظِلْمَةَ الحَايِرَانِ
تَسْعَى لِتُرْسِي فِي جَنَاحِ أَمَانِ
أَقْطَافُهَا لِلْمُشْتَهِينِ دَوَانِي
لِلشَّعْبِ مِنْ مَلِكٍ طَمُوحِ بَانِي
لِلْفِكْرِ خَالِدَةً مَدَى الأَزْمَانِ
تَشُدُّ بِبِلَا وَتَرٍ وَلَا أَوْزَانَ
لِحُلُولِهَا فِي الأَطْلَسِ الرِّيَّانِ
مَامِثْلَهَا فِي أَنْفَسِ التَّيْجَانِ !
وَتَشُدُّ أَسْمَاعِي إِلَى كَرَوَانَ

قُمْ حَيِّ صِرْحَ المَجْدِ فِي إِفْرَانِ
وَأَشْهَدُ مَعَ التَّارِيخِ مَوْلِدَ قَلْعَةٍ
رُفِعَتْ قَوَاعِدُهَا بِأَرْضٍ لَمْ تَزَلْ
مَا كَانَ أَرْوَعَ أَنْ تُقَامَ بِجَنَّةِ
أَنَّى التَّقَتَّ رَأَتْ عُيُونَكَ خُضْرَةَ
وَسَبَحَتْ فِي عِطْرِ وَفَيْضٍ مِنْ سَنَى
هَذَا البِنَاءِ الجَامِعِيِّ شَهَادَةَ
تَبْنِي البِنَاءَةَ النَّاطِحَاتِ فَتَحْتَفِي
وَمُشِيدُو الأَمْجَادِ بَاقٍ مَجْدُهُمْ
مَا المَجْدُ إِلَّا أَنْ تُشَادَ مَنَائِرُ
فَهِيَ الدُّرُوعُ الوَاقِيَاتُ لِأُمَّةِ
جَلَّتْ يَدٌ غَرَسَتْ أَزَاهِرَ رَوْضَةٍ
طَلَعَتْ مَعَ العَامِ الجَدِيدِ هَدِيَّةً
مَا زَالَ يُعْلِي فِي البِلَادِ مَعَالِمًا
يَاحْسُنُهَا ! مِنْ رَوْضَةِ أَطْيَارِهَا
وَكَأَنَّمَا جَمَعَتْ مَحَاسِنَ غَيْرِهَا
قَدْ زَانَ مَفْرَقَهُ بِأَبْهَى دُرَّةِ
لَكَأَنَّي أَصْغِي إِلَى سَمَارِهَا

إِشْرَاقَهَا بِتَطَّلِعِ اللَّهْفَانَ
بِالْحَبِّ يَسْكُنُهُمْ وَبِالْأَحْضَانِ
يُرْوِي وَيُطْفِئُ غَلَّةَ الظَّمَانِ
وَلِقَلْبِهَا فِي اللّٰهُوَ كُلُّ مَكَانٍ !

*

مَنْ شَيَّدُوا لِلْعِلْمِ خَيْرَ مَبَانِي
وَالْعِلْمِ خَيْرُ دَعَائِمِ الْعُمَرَانِ
يَدْعُونَ بِالْحُسْنَى بِنِي الْإِنْسَانِ
لِلْغَرْبِ مُوقِظَ فِكْرِهِ الْوَسْنَانِ
مِنْ غَيْرِ بَحْرِ غُلُومِنَا الْمَلَانِ
فَاضَتْ مَعَارِفُهَا عَلَى الْأَكْوَانِ
بِأَسِّ، وَيَرْهَبُهَا بَنُو الصَّبَّانِ
هِيَ فِي الْوُجُودِ خُلَاصَةُ الْأَدْيَانِ
وَتَغُورُ شُعْلَتُهَا إِلَى نُقْصَانِ
وَنَسِيرَ خَلْفَ الْغَرْبِ كَالْعُمَيَّانِ !
وَلَوْ أَنَّهَا تَسْعَى بِلَا أَكْفَانَ !
فِي الرُّوحِ، لَا فِي بَطْنِهَا الْجَوْعَانَ !
نَزَقِ الْعُقُولِ أَصَالَهُ الْإِيْمَانَ
صُورًا لِمَا عَبَدُوهُ مِنْ أَوْثَانَ !

*

قَرَّتْ بِمَوْلِدِهَا عُيُونٌ رَاقِبَتِ
وَاسْتَقْبَلُوا يَوْمَ الْمُنَى فِي عِيدِهَا
وَالْفِكْرُ أَظْمًا مَا يَكُونُ لِمَنْهَلِ
ضَاعَتْ شُعُوبٌ ! لَأَمَكَانَ لِعَقْلِهَا

*

مَنْ يَسْأَلِ التَّارِيخَ يَعْرِفُ أَنَّنا
وَبَنُوا حَضَارَتَهُمْ عَلَى أُسُسِ الْهُدَى
رَفَعُوا مَشَاعِلَهُ وَكَانُوا قَادَةَ
فِكْرِ ابْنِ سِينَا وَابْنِ رُشْدٍ لَمْ يَزَلْ
لَمْ يَغْتَرِفْ يَوْمَ اسْتَفَاقَ نِيَامَهُ
وَرِحَابُ بَغْدَادٍ وَقُرْطُبَةَ الَّتِي
كَانَتْ وَكُنَّا دَوْلَةً يُخْشَى لَهَا
سُسُنَا بِنِي الدُّنْيَا بِخَيْرِ رِسَالَةٍ
وَيَشَاءُ رَبُّكَ أَنْ تَغِيْبَ بُدُورُنَا
وَنَنَامَ نَحْنُ وَقَدْ أَفَاقَ خُصُومُنَا
لَأَدَاءِ مِثْلِ الْجَهْلِ يَقْتُلُ أُمَّةً
فَقَرُّ الشُّعُوبِ وَإِنْ نَمَتْ ثُرَوَاتُهَا
أَمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي تَحْمِيهِ مِنْ
لَوْلَاهُ عَاشَ النَّاسُ أَشْبَاهَ الدَّمَى

*

سَيِّمُ دُ أُمَّتَنَا بَبَعَثِ ثَانِي
قَدْ أَفْسَدَتْهُ ضَغَائِنُ الإِخْوَانِ
بِسَفِينَةٍ تَجْرِي بِأَلَا رَبَّانِ !
مِنْ طَبَعِهِ مَيْلٌ إِلَى إِحْسَانِ
سَتَظَلُّ مُثْنِيَةً بِكُلِّ لِسَانِ
لِلْفِكْرِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْفَنِّانِ
وَوَلَاؤَهَا لَكَ مِنْ هُدَى الْقُرْآنِ
الْعِدَى لَيْثًا يُرَابِطُ حَوْلَهُ شِبْلَانِ

إِنِّي أَشِيْمُ بَوَارِقِ الأَمَلِ الَّذِي
لِنَعِيدَ مَا عَبَثَ الزَّمَانُ بِهِ وَمَا
بِالْأَمْسِ أَخْطَانَا الطَّرِيقَ كَرَاجِبِ
وَالْيَوْمِ نَشَأُ مِنْ زَمَانٍ لَمْ يَكُنْ
فَأَسْعِدَ أَبَا الحَسَنَاتِ بِالغُرْرِ التِّي
وَأَيْدٍ رِعَايَتِكَ التِّي لَمْ تَنْقَطِعْ
وَلِتَبْقَ رَائِدَ أُمَّةٍ إِخْلَاصُهَا
تَحْمِي. الحِمَى وَتَرُدُّ عَنْهُ أَدَى